مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 78-94

منطقة بريكة من خلال تقرير إداري فرنسي 1949م
Barika region through a French administrative report in 1949

خميسي سعدي، المركز الجامعي بريكة، الجزائر،

khemissi.saadi@cu-barika.dz

تاريخ إرسال المقال:03-01-2023 تاريخ قبول المقال: 11-04-2023

الملخص:

يتناول هذا المقال جزء من تاريخ منطقة بريكة من خلال تقرير فرنسي أعدته المصالح الإدارية لبلدية بريكة المختلطة سنة 1949م، وقد دأبت الإدارة الفرنسية من حين إلى أخر حسب الحاجة والظرف إلى إعداد مونوغرافيات (الدراسات الوصفية) حول مختلف مناطق الجزائر بغرض تسهيل المهمة لموظفيها وتعريفهم بتاريخ المنطقة التي ينشطون فيها، الهدف من نشر هذا المقال هو إبراز جانب من جوانب الكتابة التاريخية التي خلفتها الإدارة الاستعمارية، وما مدى مصداقيتها وعرضها للأحداث من خلال مقارنتها بنصوص تاريخية أخرى. ومن خلاله عالجنا عدة نقاط مهمة حول تاريخ منطقة بريكة في الفترة الحديثة، نشأتها وتسميتها ودورها في أحداث المقاومة الشعبية.

الكلمات المفتاحية: بريكة، اولاد سحنون، اولاد دراج،

Abstract:

This article deals with part of the history of the Barika region through a French report prepared by the administrative interests of the mixed municipality of Braika in the year 1849. The French administration has been diligent from time to time, according to need and circumstance, to prepare monographs (descriptive studies) about the various regions of Algeria in order to facilitate the task for its employees and introduce them to the history of the region. In which they are active, the aim of publishing this article is to highlight an aspect of the historical writing used by the colonial administration, and the extent of its credibility and presentation of events by comparing it with other historical texts. Through it, we dealt with several important points about the history of the Barika region in the modern period, its origin, its name, and its role in the events of the popular resistance.

Key words : Barika, Ouled Sahnoun, Ouled Derradj

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 78-94

منطقة بريكة من خلال تقرير اداري فرنسي 1949م

مقدمة:

لا يخفى على الباحثين في حقل التاريخ والدراسات الإنسانية أهمية الوثائق التاريخية في كتابة التاريخ والاطلاع على تجارب الأمم السابقة في مختلف أحوالها، وتعج دور الأرشيف سواء الوطنية منها أو الأجنبية بمئات الآلاف من الوثائق الخاصة بالفترة الاستعمارية في الجزائر، وخلال تحضيري لرسالة الدكتوراه قمت بزيارة لمركز الأرشيف الولائي بقسنطينة سنة 2014م، اطلعت على ملف وثائقي طويل بعنوان: بريكة دراسة حول قبائل البلدية المختلطة

Barika étude sur les tribus de la commune mixte

فقمت بأخذ نسخة عنه واحتفظت بها إلى غاية اليوم. وغرضي من نشر مضمون هذا التقرير هو التعريف به كوثيقة ومكان تواجدها وتبيان أهميتها في كتابة التاريخ المحلي. ومن جهة أخرى أن نتيح للقراء والمهتمين ولباحثين في مجال التاريخ نموذجا للكتابة التاريخية التي اضطلع بها موظفوا الإدارة الفرنسية سواء كانوا مدنيين أو عسكريين. وآثار كتاباتهم على التاريخ العام للجزائر ومدى مصداقية ما كتبوا.

وخلال اطلاعي عليه وجدته يركز على الفترة القديمة خاصة حول تلك الاثار الباقية منذ الحقبة الرومانية والبزنطية والفترة الفرنسية، وعن الفترة الاسلامية التي كانت فيها طبنة قاعدة مهمة للأغالبة ومركزا للزاب فيمر عليها كأنها لم تكن بتاتا. في محاولة منه لايهام القارئ بخلو تلك الفترة من أي انجازات. وبخصوص المعلومات الواردة فيه خاصة ما تعلق بموقف اعراش المنطقة من التواجد الاستعماري، أي دورها في المقاومة، وجدت بعضها مجانبا للصواب بتكراره لفكرة مفادها أن تلك الاعراش قد قبلت بالاستعمار ولم تقم بمقاومات تذكر. فأردت التعقيب عليه وتبيان عكس ذلك من خلال الإشارة إلى ما جاء في تقارير فرنسية أخرى ذات أهمية. وتظهر هذه التعقيبات في الهوامش حتى نحافظ على مضمون التقرير وخطه العام.

اشكالية المقال: يتفق جميع الباحثين انه لا تاريخ بدون وثيقة، ويطرح التساؤل من جهة أخرى حول صلاحية الوثائق المحفوظة في دور الأرشيف والمنتجة من طرف إدارة استعمارية لها أهدافها وغاياتها من خلال انجاز تلك الوثائق خدمة لمصالحها. فهل يمكن الاعتماد عليها والاطمئنان إلى مضمونها والتسليم بنتائجها في كتابة تاريخنا الوطني وخاصة منه الإقليمي والمحلي؟

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 78-94

منطقة بريكة من خلال تقرير اداري فرنسي 1949م

المبحث الأول: تقديم الوثيقة

هذه الوثيقة عبارة عن تقرير يتكون من 104 صفحة، يتضمن ثلاثة أجزاء حول إقليم بريكة الإداري، مكتوب بالآلة الراقنة، الجزء الأول عبارة عن تقرير عنوانه: بريكة دراسة حول أعراش وقبائل البلدية المختلطة مؤرخ في 18 مارس 1941م من إعداد المتصرف الإداري الرئيسي للبلدية Heureux ، والجزء الثاني عبارة عن تقرير عنوانه: تحقيق قصير حول مستويات عيش الأهالي في البلدية المختلطة بريكة مؤرخ في 01 مارس 1949م من إعداد المتصرف الإداري المساعد بيجورو جون Pigoreau Jean ، والجزء الثالث عبارة عن تقرير عنوانه: مونوغرافية بلدية بريكة المختلطة مؤرخ في 15 فيفري 1949م من إعداد المتصرف الإداري المساعد مانجينات جون Menginette jean .

ونظرا لطول هذه التقارير فقد ارتأيت التركيز في دراستنا هذه على العنصر الأول والثاني من التقرير الثالث المتضمن مونوغرافية بريكة، ونرجئ دراسة بقية التقارير للأيام القادمة إن شاء الله.

المطلب الاول: مونوغرافية بريكة

التقرير الثالث المعنون بمونوغرافية بلدية بريكة المختلطة يتكون من 57 صفحة، يتكون من العناصر التالية:

- الأسطورة
- الجانب التاريخي
- الوضعية الجغرافية
- الوضعية الاقتصادية
- خلاصة

أ. بريكة الاسم والمعنى:

في العنصر الأول المعنون بالأسطورة (Légende)[1] تناول فيه معد التقرير أصل تسمية بريكة[2] نقلا عن سكان البلدية الذين وصفهم بالقدماء، حيث لخص أقوالهم وأرائهم، وهي كما يلي:

[1] - Archive de la Wilaya de Constantine: Monographie de la commune mixte de Barika, fait le 15/02/1949, p 2.

[2] – أول ظهور لاسم بريكة في النصوص التاريخية كان في مصادر أواخر الفترة الوسيطة من تاريخ المغرب الإسلامي، فقد جاء ذكرها في أحداث حملة أبي عنان المريني على المغرب الاوسط (الجزائر) سنة 785هـ/ 1356م، حيث ذكرت في كتاب: زهر البستان في دولة بني زيان، مؤلفه مجهول، تحقيق بوزيان الدراجي. والغريب في الأمر أن ابن الحاج النميري المعاصر لهذه الأحداث والتي كتب عنها رحلة بأمر من مولاه السلطان أبي عنان المريني ذكر المدن المحيطة ببريكة ولم يذكرها، ذكر مدينة امدوكال ومدينة القنطرة

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 78-94

منطقة بريكة من خلال تقرير اداري فرنسي 1949م

- إن بعض الشخصيات الإسلامية التي قدمت من المنطقة العربية خلال الغزو العربي[1] قد وصلت إلى مدينة طبنة التي تقع على بعد 4 كلم من المدينة الحالية بريكة، حيث كانوا يعانون من الإرهاق والتعب بسبب العطش والجوع. واصلوا رحلتهم إلى أن وصلوا إلى واد بريكة. فحطوا رحالهم بقربه وأرووا عطشهم وأخذوا حاجتهم من الماء. إذن اسم بريكة مشتق من الكلمة العربية بركو (Barkou) التي تعني حط الرحال وضرب الخيم، أو نزلة الرخاء. أو من البركة ورغد العيش.

ومدينة سفيان ومدينة لوطاية ومدينة مقاوس وغيرها، وسمى المنطقة بعد امدوكال بالبوادي وان أهلها من رياح واخرين من بني مالك. لمزيد من الاطلاع، ينظر:

– مؤلف مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان، ج 2،تحقيق وتقديم بوزيان الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

– ابن الحاج النميري: فيض العباب وافاضة قداح الاداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد محمد بن شقرون، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.

ومن الرحلات الحجية الحديثة التي ذكرت المنطقة، رحلة المجاجي في القرن السابع عشر، حيث يصف موضع بريكة بما يلي:

بعدما غادر الركب بلدة امدوكال توجهوا نحو بلدة بريكة، وصادف يوم رحلتهم هطول الامطار بغزارة وفيضان وديانها مما اضطرهم للمبيت بها مع ضيق حالهم كما يقول:

ببارکة نزلنا مع ضيق حالنا من المطر الغزير ينهل بسرعة

أقمنا بها أيضا من المطر الذي تعدى حدود النهر أعظم بجملة

وأصبحنا منها راحلين تعديا على كل نهر فائض بعسيفة

غير ان الرحالة لم يوضح لنا هل هناك مدينة أم قرية أم دوار أم نزلة خيام لسكان تلك المنطقة عن بريكة؟ وترك الامر مبهما وغامضا، فنزوله ببريكة يفيد بأنهم حطوا رحالهم ولم يشر إلى ما يفيد بوجود نواة تجمع سكني. ولم يشر إلى اثار مدينة طبنة وهي على الطريق بين امدوكال وبريكة. لمزيد من الاطلاع، ينظر:

حميدة زعيتر: رحلة المجاجي عبد الرحمن بن محمد بن الخروب – القرن الحادي عشر الهجري– دراسة وتحقيق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وادابها، كلية الاداب واللغات، جامعة بن يوسف بن خدة– الجزائر، السنة الجامعية 2008–2009م، ص 137.

بعد قرن من الزمن أي في القرن الثامن عشر كان هناك رحالة اخر مر على موضع بريكة فذكرها، وهو الرحالة الورثيلاني يذكر في طريقه إلى قرية امدوكال انه «نزل قرب بريكة وهي أرض طيبة وفيها نهر جار مثل النيل وهي لسيدي محمد الحاج يتنازع عليها اولاددراج » حيث قضى ليلته ولما أصبح سار باتجاه قرية أمدوكال، التي يوجد بها بيت أمير ركب الحج سيدي الحاج. مما يوحي ان الموضع خالي ولا توجد فيه بنايات أو مظاهر عمران. لمزيد من الاطلاع ينظر:

– الحسين بن محمد الورثيلاني: نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار، ج 1، تعليق ابن مهنا القسنطيني، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 198.

1 – معد التقرير يصف مرحلة الفتح الاسلامي والاستقرار العربي بالمنطقة بالغزو والاحتلال، بينما في مواضع كثيرة من التقرير يصف الاحتلال الفرنسي بالفتح والاستيطان بالعهد الفرنسي.

- بالنسبة للبعض الأخر أن بريكة جاءت من المفردة العربية بَرَكَ (Breka) وتستعمل للدلالة على توقف الجمال أي إناختها في مكان معين فيقال بركت الجمال حين تتعب من السير.
- والرأي الأخير هناك من يذهب إلى أن اسم بريكة مشتق من موقعها الجغرافي الذي يقع في عمق الحضنة ولذلك سميت بريكة المشتقة من بِرْكة الماء، أي حوض الماء. بالنسبة لمعد التقرير لم يرجح أي فرضية منها واعتبرها كلها معقولة وقابلة للنقاش[1].

ب. **المطلب الثاني:** البلدية تتكون من عدة قبائل ذات أصول مختلفة، والقبيلة الرئيسية من بينها هي قبيلة الحضنة الشرقية[2]، وهي تتكون من عدة مجموعة أيضا مختلفة، ولا نذكر هنا إلا المجموعات الرئيسية المكونة للبلدية المختلطة:

- ✓ قبيلة الحضنة الشرقية[3]
- ✓ قبيلة السحاري
- ✓ قبيلة اولاد سلطان
- ✓ قبيلة بني يفرن

ب.1/ الجانب التاريخي[4] لقبيلة الحضنة الشرقية: ويقصد بها قبائل اولاد سحنون واولاددراج ويخضع إقليمها للإقليم العسكري لملحقة بريكة[5]، التابعة للقسم الفرعي لباتنة، الملحقة حولت إلى بلدية مختلطة بموجب قرار حكومي مؤرخ في 05 سبتمبر 1907م، مركز مدينة بريكة يقع شرق قبيلة اولاد سحنون،

[1] - Archive de la Wilaya de Constantine: Op.Cit, p 2.

[2] – تسمية إدارية استعملتها الإدارة الفرنسية لتنظيم منطقة نفوذ المقراني، حيث قامت بتقسيم الحضنة إلى جزئين، قسم غربي مركزه المسيلة ويتبع إداريا القسم الفرعي لسطيف، وقسم شرقي مركزه مدينة بريكة وتتبع القسم الفرعي لباتنة.

ركز في هذا العنصر التاريخي على الروايات المحلية المثقلة بالأسطورة والكرامات والعجائب، وكلما حضرت الرواية نفقد الحدث التاريخي المرتبط بنصوص تاريخية مؤكدة، مما يدفعنا إلى طرح أسئلة كثيرة حول أصول سكون المنطقة وظهور الاعراش بالتسميات الحالية. لماذا لم يعتمد على النصوص العربية التاريخية منها والجغرافية والرحلية حول تاريخ المنطقة في الفترة الإسلامية، لماذا هذا القفز على القرون حتى نصل إلى العهد الاستعماري؟ ألا ينبغي التساؤل حول أثار الرومان والبيزنطيين التي بقيت شاهدة عليهم، بينما أثار الفترة الإسلامية فقدناها لماذا؟ هل فعلا لا توجد نصوص تاريخية حول المنطقة خاصة في الفترة الحديثة؟

[3] – سنركز عملنا في هذا المقال على العنصر الأول الوارد في التقرير حول قبيلة الحضنة الشرقية وهو عنصر اولاد سحنون.

[4] – القارئ لهذا العنوان يوحي إليه بأنه يتكلم عن التاريخ، لكن هو عكس ذلك، فهو يركز على التركيبة العشائرية (الاثنوغرافية) مع سرد لروايات محلية ذات بعد فولكلوري وليست من التاريخ إلا في بعض الجوانب.

[5] – لا يشير كاتب التقرير إلى الفترة التي تم فيها إرسال ضابط من المكتب العربي بباتنة سنة 1858م لمراقبة الأوضاع وتهدئة القبائل الثائرة، أو تحويلها إلى ملحقة (Annex) في 20/ 12/ 1873م.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 78-94

على أطراف شط الحضنة، على بعد أربعة كيلومترات شمال آثار مدينة طبنة الرومانية، وعلى بعد 87 كلم على باتنة، 117 كلم على سطيف و82 كلم على بسكرة[1].

الإقليم مأهول حاليا بهذه القبيلة، التي غالبا ما تغير سادتها مثل كل إفريقيا الشمالية، وحتى نكون نظرة عليها لا يوجد أفضل من إلقاء نظرة على السكان الذين تعاقبوا عليها إلى غاية استقرار المجموعات الحالية المكونة لقبيلة الحضنة الشرقية.

أ. **الفترة المحلية:** تاريخ الحضنة في الفترة السابقة للفتح الروماني مجهولة[2]. لقد أكد اغلب الكتاب والمؤرخين أن السكان المحليين هم من سلالة بربرية. مع ملاحظة مهمة هو تواجد بقاي أثار لقوتين عظيمتين هما الرومان والبيزنطيين. منها أثار سد مائي وقناة ناقلة للماء من واد بريكة إلى غاية مدينة طبنة، أثار أخرى منتشرة في الضواحي تبين بأن الحضنة كانت مزودة في ذلك العهد بحضارة متقدمة وان البلد كانت تتمتع بخصوبة التربة مثل موريطانيا السطايفية[3].

أول ظهور للعرب في المنطقة كان في نهاية القرن السابع. ولم يستقروا فيها إلا في القرن الحادي عشر، الروايات المحلية ترجع تاريخ استقرار القبائل العربية في المنطقة إلى هذه الفترة. استقرارهم كان سهلا وبدون صعوبات في البدايات الأولى، لكن نشبت فيما بعد نزاعات دموية بين اولاد دراج واولاد ماضي الذين يشغلون الجهة الغربية من الحضنة. قبيلة الحضنة الشرقية تتكون حاليا من عدة مجموعات ترجح تاريخ استقرارها بالمنطقة إلى القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين[4].

المجموعات الرئيسية هي: اولاد سحنون، السلالحة، اولاد عمر، اولاد نجاع، اولاد سيدي غانم والزوي

[1] – تقدير المسافة بين المناطق لا علاقة له اليوم بالتقدير الجاري به العمل حاليا.

[2] – من الاراء الشائعة والمسلم بها لدى مؤرخي المدرسة الفرنسية ومن سار حذوهم أنهم يختزلون تاريخ الجزائر إلى فترتين كبيرتين هم الفترة الرومانية والفترة الفرنسية، وما سواهما يبقى غامضا ولم يهتموا به كثيرا. وهذا ما سماه المرحوم جمال قنان الصفة الايديولوجية للمدرسة التاريخية الفرنسية. لمزيد من الاطلاع، ينظر:

– جمال قنان: مدرسة التاريخ الاستعماري بين الايديولوجية والموضوعية حول قضايا بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 5، السنة 1988م، 130.

[3] - Op. Cit, p 3.

[4] – القارئ لهذه الفقرة يحس بالتناقض والخلط فيما كتبه صاحب التقرير. فمن جهة هو يقفز على الفترات الزمنية فلم يشر إلى عرب الفتح الأوائل أو الذين كانوا في المنطقة زمن عصر الولاة في المغرب أو زمن الاغالبة، ولم يشر كذلك إلى العنصر الهلالي وتواجده بالمنطقة. فيحس القارئ بان هناك انقطاع وزمن غير موجود، فمن القرن السابع الميلادي مباشرة إلى السادس عشر الميلادي.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 78-94

منطقة بريكة من خلال تقرير اداري فرنسي 1949م

1. اولاد سحنون[1]

في بداية القرن السابع عشر الميلادي قدم سحنون بن شينون[2] من قبيلة اولاد مولات النازلة بضواحي تقرت للعمل كراعي مواشي لدى سيدي بركات رجل دين(مرابط) بجبل بوطالب. حيث تزوج بامرأتين هنية وبروكة. خلف مع الزوجة الأولى ستة أولاد هم: امحمد، عمار، علي، سليمان، مسعود، عبد الله. وله من الزوجة الثانية ثلاثة أولاد هم: عبد الرحمن، احمد، مبارك. حين كبرت هذه العائلة وكثر عدد أفرادها انتقل سحنون للاستقرار في منطقة مقرة عند أولاد زميرة. الوافدون الجدد لم يرحب بهم من طرف بعض القبائل المجاورة مثل أولاد منصور. في أحد الأيام التهمت الصقور طفلا لأولاد سحنون. فانتقم اولاد سحنون بقتل رجلين من اولاد عمر والاستيلاء على أراضيهم[3].

خلال القرن الثامن عشر الميلادي منح الباشا[4] حاكم الجزائر إلى المرابط سي محمد بن الحاج[5] من واحة امدوكال ملكية اراضي بريكة. فقام باستقدام مجموعات من قبيلة السوامع لفلاحة وخدمة الارض.

---

1 – أحيانا يقف الباحث في موقف حرج لايستطيع الأخذ بالمصادر التاريخية التي تشير إلى تعمير المنطقة من طرف بني هلال والبربر وان الاندماج الذي وقع بينهم بمرور القرون هو الذي أعطي لنا اليوم سكان بريكة أو تلك الروايات التي تعج بها مؤلفات الفرنسيين حول نسب القبائل والاعراش الجزائرية. فالسؤال المطروح قبل أن يصل سحنون إلى هذه المنطقة من كان يسكنها؟ من الواضح جدا أن أسماء القبائل والأماكن قد تغيرت وان الانتساب إلى العلماء والأشراف والصالحين كان ثقافة رائجة في العهد العثماني. أو الانتساب إلى المنتصر والطرف القوي بحيث يذيع اسمه وينتشر . وابن الحاج النميري صاحب كتاب فيض العباب يشير إلى أن سكان المنطقة يعودون إلى قبيلة رياح وذكر فرعا منها هم بنو مالك. لمزيد من الاطلاع ينظر:

– ابن الحاج النميري: المصدر السابق، ص 455.

فابن خلدون المتوفي سنة 1406م يشير إلى أن دولة الموحدين قد أقطعت لقبيلة الذواودة من فرع رياح البسيط الغربي من جبل أوراس المسمى عندهم بالحضنة وهي نقاوس ومقرة والمسيلة. انظر :

– عبد الرحمان ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ج 6، تحقيق خليل شحاذة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000، ص 46.

2 - Op. Cit, p 3.

3 – هذه الأحداث ذات الطابع الاسطوري لم يعلق عليها معد التقرير وكأنه يطلب من القارئ التسليم بها.

4 – هذا الباشا هو مصطفى داي الجزائر الذي حكم بين سنتي(1700– 1705 م)، وهنا أيضا نجد معد التقرير لا يبين بوضوح سبب منح الداي مصطفى باشا اراضي بريكة للشيخ سي محمد مقران، وفي حقيقة الأمر أن هذه الشخصية شخصية دينية تتمتع بخصال وصفات جعلت حاكم الجزائر يعينه أميرا على ركب الحج، ومن امدوكال كانت تنطلق قافلة ركب الحج الجزائري في العهد العثماني . حول هذا الموضوع ينظر،

– خميسي سعدي: منطقة بريكة من خلال بعض الرحلات العربية والاوربية، ضمن كتاب جماعي حول بريكة (في طور النشر)

5 – سيدي محمد مقران بن الولي الصالح سيدي محمد بن المسعود بن سيدي الموهوب بن سيدي محمد الحاج، وهذه العائلة توارثت إمارة الحج فترة من الزمن خاصة في القرن السابع عشر والثامن عشر الميلاديين.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 78-94

لكن اولاد سحنون واولاد عمر رفضا تواجد عناصر أخرى في المنطقة فتحالفا ضد السوامع وقاما بطردهم من المنطقة[1]. أمام هذه الأحداث قام سي محمد بن الحاج بتكليف اولاد عمر لخدمة الارض وفلاحتها، هذا من جهة ومن جهة اخرى ليفك التحالف بين القبيلتين، تذمر أولاد سحنون من هذا التصرف وقاموا بالتحالف مع قبيلة السلالحة، حيث نجحا في طرد اولاد عمر من المنطقة، والاحتفاظ ببريكة إلى اليوم. بقي النزاع بين القبيلتين في حالة لا غالب ولا مغلوب إلى غاية وصول الفرنسيين[2]. قبيلة أولاد سحنون الحالية (أي في سنة 1949م) تتكون من عشرة فرق هم:

اولاد امحمد، اولاد عمار، اولاد عبد الله، اولاد احمد، اولاد شريفة، اولاد مبارك، لعياضات، الثعالب، العماير، الداغمنة، الستة الاخيرين يعرفون باسم اولاد عبد الرحمن.

أما عن التركيبة السياسية في العهد التركي فقد كان لأولاد سحنون قائد يؤخذ من إحدى العائلتين التركيتين هما عائلة اولاد موصلي وعائلة اولاد يلس، هذا القائد يؤدي مهامه بمساعدة مشايخ الفرق السحنونية العشرة، بينما قبيلة السلالحة لم يكن لديهم مشايخ بل رؤساء فرق برتبة كبار الدوار. في حين نجد ان قبيلة اولاد عمر كانت مقسمة إلى ستة (06) فرق، على كل واحدة منها شيخ. بينما قبيلة الزوي لم يكن لها تنظيم واضح ومستقر. كل هؤلاء القادة والمشايخ والكبار يعينون من طرف الاتراك.

هذه الفرق المختلفة لم تكن العلاقة فيما بينها طيبة، بل أحيانا تكون ذات نزاع عنيف، مثلما حدث سنة 1820م بين فرقتين من أولاد سحنون الداغمنة واولاد الحيمر، حوالي أربعين قتيلا بينهما، وقبر عبد الرحمن بن لهميسي الذي يوجد على بعد ثلاثة (03) كلم من عين النخار دليل على ذلك.

[1] – معد التقرير لم يبين لنا سبب رفض اولاد سحنون واولاد عمر وجود السوامع في المنطقة، وعلى ما يبدو أن التسابق والتنافس من أجل حيازة اراضي واسعة كمجالات خاصة لانتجاع قطعان المواشي وقدوم عنصر أخر ربما قد يؤدي إلى اضطراب ضمان تغذية لتلك القطعان، فالقبائل البدوية حياتها متوقفة على سلامة قطعانهم من المواشي.

[2] – من الأمور التي ما فتئ الفرنسيون يروجون لها أن القبائل الجزائر كانت تعيش في حالة حروب دائمة فيما بينها ولم تنهم بالاستقرار والهدوء إلا بعد وصول الفرنسيين إلى الجزائر.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 78-94

المبحث الثاني:الفترة الفرنسية

المطلب الاول: الفترة الفرنسية

الفترة التي سبقت مقدم الفرنسيين عرفت صراعا بين سي مقران خليفة مجانة وسي عبد الله بن بوعزيز قائد اولاد ماضي، قبائل الحضنة الشرقية انقسمت إلى صفين، يقدمان لكل طرف حليف المساعدة اللازمة، ويغيرون حلفاءهم حسب الأحداث والظروف[1].

فيما بعد حين عين الامير عبد القادر بوضياف آغا على الحضنة بدلا من سي مقران استمر اولاد سحنون على انقسامهم السابق، واستمر النزاع بينهما تبعا للحالة العامة السائدة في الحضنة[2]. ولم تتوقف هذه النزاعات بينهما الا سنة 1841م حينما اعترف بوضياف بسلطة فرنسا على المسيلة بعد حملة الجنرال نيقريي (Nigrier). خضوع الحضنة الشرقية للسلطات الفرنسية لم يتم إلا في ديسمبر 1845م بعد حملة الجنرال لوفاسور (Levasseur).

في 1849م ثارت قبائل المنطقة لمساعدة ثوار الزعاطشة لكنهم تفرقوا بعدما سمعوا بهزيمة ثوار الاوراس بسريانة 17 سبتمبر 1849م، ووصول الكولونيل كانربور(Canrobert) على رأس قوة عسكرية كبيرة. حيث اعطاهم قائدا جديدا هو سي المخطار بن الدايخة. ثم توجه إلى الزعاطشة في 08 نوفمبر 1849م[3].

---

[1] – معد التقرير هنا ترك عدة معلومات مهمة حول المنطقة وانقسامها إلى صفين مختلفين. فمن خلال مطالعة تقرير الرائد سيروكا حول أحداث الجنوب القسنطيني نعاين ابتعاده عن واقع الأحداث. فبدون عناء يدرك القارئ أن اولاد سحنون كانوا في صف فرحات بن سعيد الذوادي الذي كان على رأس مشيخة العرب وأن قبيلة السحاري كانت في صف بوعزيز بن قانة شيخ العرب في عهد احمد باي. ويعتقد البعض أن المقاومة في منطقة الحضنة والزيبان كانت خاضعة للمواقف المتقلبة لهاتين الشخصيتين، فرحات بن سعيد وبوعزيز بن قانة، لمزيد من الاطلاع ينظر:

- Commandant Seroka: le sud constantinois de 1838 a 1855, Revue Africaine, N°56, 1912, p 375- 446.

[2] – نؤكد هنا مرة ثانية أن الانقسام كان متعلقا بالصراع حول مشيخة العرب في الزيبان, وبما أن قبيلة اولاد سحنون تقع على الطريق الرابط بين الصحراء والتل، هذا الموقع جعلها تنخرط في الصراع، أما عن صراع الزعامة في الحضنة فتأثيره على منطقة بريكة قليل. ولمعرفة أثار ذلك الصراع نشير إلى تلك الرسالة التي وجهها أحمد باي سنة 1829م إلى حسين داي باشا الجزائر يشتكي فيها من تمرد اولاد سحنون وخروجهم عن النظام، لمزيد من الاطلاع ينظر:

– مرسيل امريت: الجزائر في عهد الامير عبد القادر، ترجمة عبد الحميد بورايو وحميد بوحبيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2014، ص 368، 370.

[3] – يستمر معد التقرير في ارتكاب الاخطاء التاريخية، القائد الفرنسي الذي قام بحملة عسكرية لاخضاع اولاد سحنون والقضاء على تمردهم هو الكولونيل كاربيسيا (Carbuccia) الذي هاجم اولاد سحنون يوم 08 جويلية 1849م بعدما قاموا في وقت

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 78-94

في 1860م القبائل حملت السلاح استجابة لنداء المرابط بوخنتاش[1]، لكنها سرعان ما خضعت من جديد، وهذا التمرد كلفهم الكثير، من نتائج هذه الثورة على منطقة بريكة أنها كانت ذات طابع إداري واقتصادي، حيث تم استبدل سي المخطار بن الدايخة بشخصية أخرى هي القايد سي اسماعيل بن علي بن مصرالي ذي الاصول التركية. وألغت مشيخات مقرة التي جمعت تحت قيادة واحدة وحتى مشيخات اولاد نجاع الغيت وجمعت تحت قيادة شيخ واحد ، وقامت بمصادرة أراضي اولاد عمر واولاد منصور[2].

خلال انتفاضة 1871م كل قبائل الحضنة الشرقية التحقت بالانتفاضة ما عدا 200 خيمة من اولاد سحنون، الهدوء لم يعد إلى المنطقة الا بعد ظهور قوات الجنرال سوسي (Saussier). تقريبا كل القيادات المحلية بقيت وفية لفرنسا باستثناء الشيخ جنان بن الدري[3]. في 20 ديسمبر 1873م تم صدور بتعيين بريكة مركزا لملحقة بلدية[4].

الخاتمة:

بعد هذا العرض لجزء من التقرير الخاص بمونوغرافية بريكة يتبين لنا بوضوح بعض الخصائص العامة في توجه الكتابة التاريخية المحلية الاستعمارية ذات الطابع الاداري، وهذه الخصائص المسجلة وان كانت متعلقة بمنطقة بريكة فيمكن تعميمها على تاريخ كل المناطق الجزائرية، ومن أهم النتائج التي استخلصناها مايلي:

سابق بمهاجمة سي مقران المتعاون مع الادارة الاستعمارية، وهذه الحركة التي قام بها اولاد سحنون لها علاقة بثورة الزعاطشة، كانت نتيجة مقاومة اولاد سحنون ثقيلة جدا حوالي 140 شهيدا استشهدوا في المعركة، وأكثر من 240 اخرين هلكوا عطشا حين نجاتهم من بطش القوات الفرنسية، واستولى الفرنسيون على 1200 بعير، و12000 رأس من الماشية. لمزيد من الاطلاع ينظر:

- Commandant Seroka: Op. Cit, p 505, 506.

[1] – محمد بوخنتاش رجل دين من فرقة اولاد رحاب، احد قادة المقاومة المحلية بمنطقة الحضنة الشرقية، ركز في الدعوة الى الجهاد على انه شريف ومبعوث للقيام بمهمة وانه مول الوقت، أي صاحب الساعة. تركزت مقاومته في منطقة بريكة، اعلن الجهاد ضد الفرنسيين في مارس 1860م، ثورته هذه لم تدم طويلا اذ سرعان ما جندت لها فرنسا قوات عسكرية من باتنة وسطيف استطاعت القضاء عليها يوم 25 مارس 1860م وذلك بالقاء القبض على قائدها واستشهاد الكثير من المقاومين. لمزيد من الاطلاع، ينظر:

- Charles feraud: les Ben- djellab sultans de Tougourt notes historiques sur la province de Constantine, revue Africaine, N 30, Annee 1886, p 103.

[2] - Archive de la Wilaya de Constantine Op.Cit, p 6.

[3] – الشيخ جنان بن دري كان شيخا على اولاد نجاع ساهم في ثورة المقراني 1871م، حيث قام بالهجوم على برج القائد بمقرة. لمزيد من التفصيل ينظر:

– لويس رين: تاريخ انتفاضة 1871 في الجزائر، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013، ص 813 وما بعدها.

[4] Archive de la Wilaya de Constantine: Op.Cit, p 6.

- وضعت السلطات الفرنسية أهدافا من خلال دراستها للتاريخ المحلي حتى وان لم تصرح بذلك.
- تركيزها على التاريخ القديم بانتقاء فترة الرومان والبيزنطيين وإهمال الفترات التي سبقتهما.
- إفراغ التاريخ الجزائري من محتواه وجعله خرافيا واسطوريا لا يثبت أمام العقل والمنطق.
- اختزلت التاريخ المحلي في الفترة الرومانية والبيزنطية ثم الفترة الفرنسية والقفز على عهود طويلة تخص فترة ما قبل التواجد الروماني والفترة الإسلامية التي تم إهمالها فلم نر ذكرا لأخبار مدينة طبنة الإسلامية.
- الترويج لفكرة السلم الفرنسي، بحيث أن القبائل كانت متناحرة تعيش على السلب والنهب والغارات وان كل هذا اختفى بوصول الفرنسيين.
- إشاعة فكرة عدم مساهمة المنطقة في المقاومات الشعبية وذلك من خلال عدم ذكر الاحداث المرتبطة بالمقاومة أو اختصارها، حتى ينطبع في ذهن القارئ أنها مجرد شوشرة.
-

ملحق رقم 01: الصفحة الأولى من الوثيقة[1].

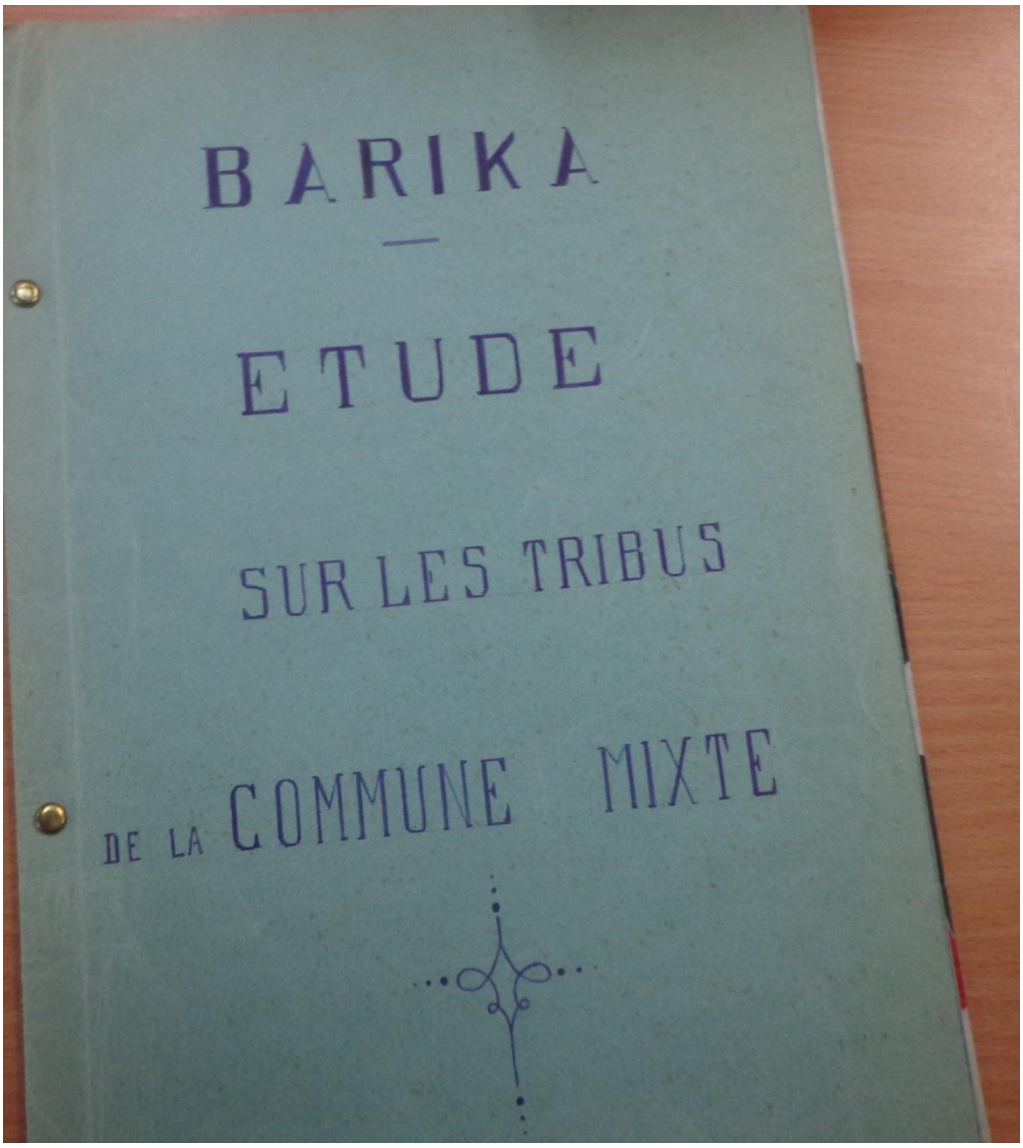

[1] - Archive de la Wilaya de Constantine.

ملحق رقم 02: فهرس مونوغرافية البلدية المختلطة بريكة

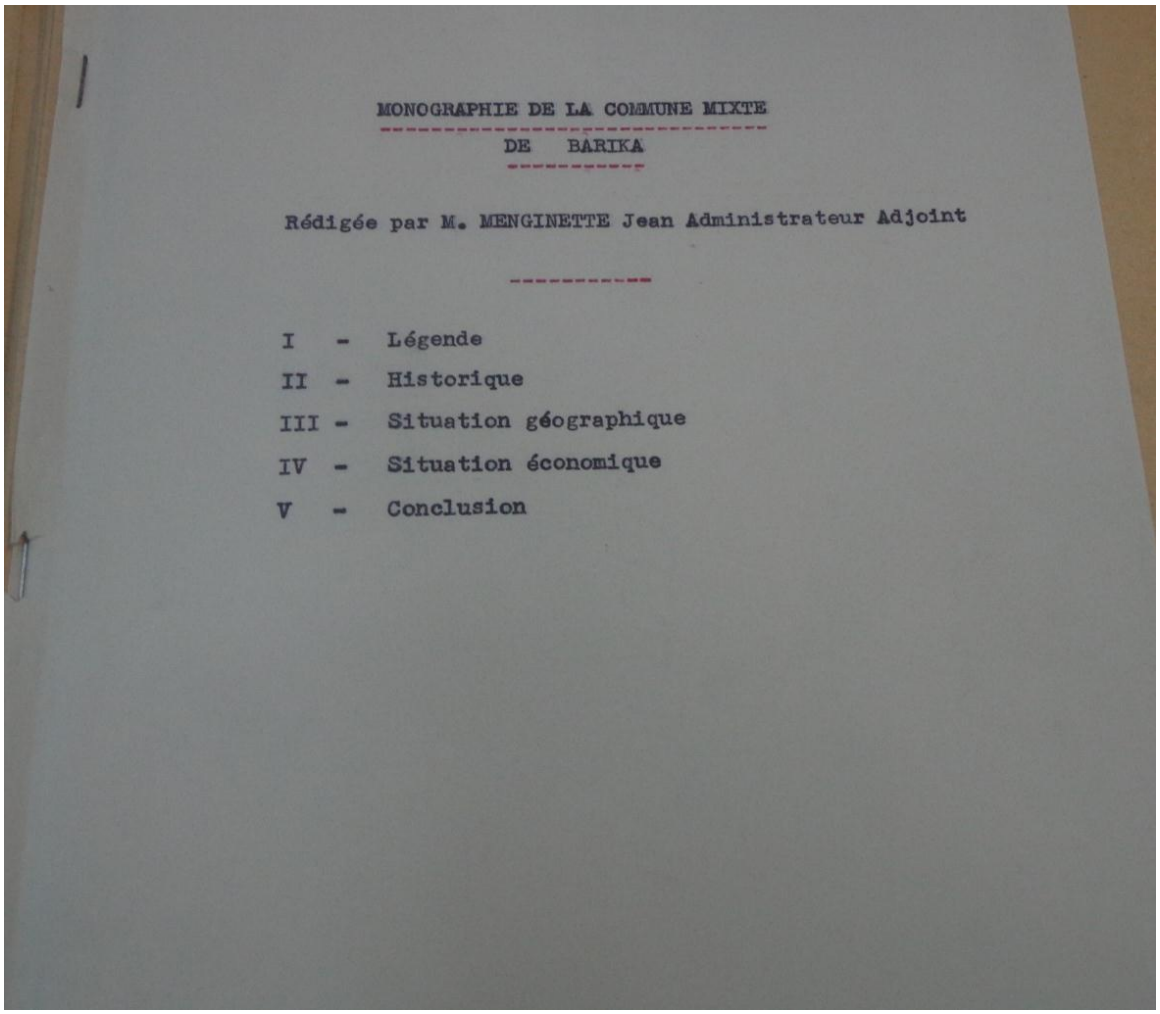

MONOGRAPHIE DE LA COMMUNE MIXTE

DE BARIKA

Rédigée par M. MENGINETTE Jean Administrateur Adjoint

I - Légende
II - Historique
III - Situation géographique
IV - Situation économique
V - Conclusion

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 78-94

ملحق رقم 03: خريطة إدارية تبين موقع قبائل بلدية بريكة المختلطة[1]

[1]- Archive de la Wilaya de Constantine: Op. Cit, p 3.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 78-94

منطقة بريكة من خلال تقرير اداري فرنسي 1949م

ملحق رقم 04: الصفحة الثانية من المونوغرافية التي تتضمن معلومات حول بريكة.

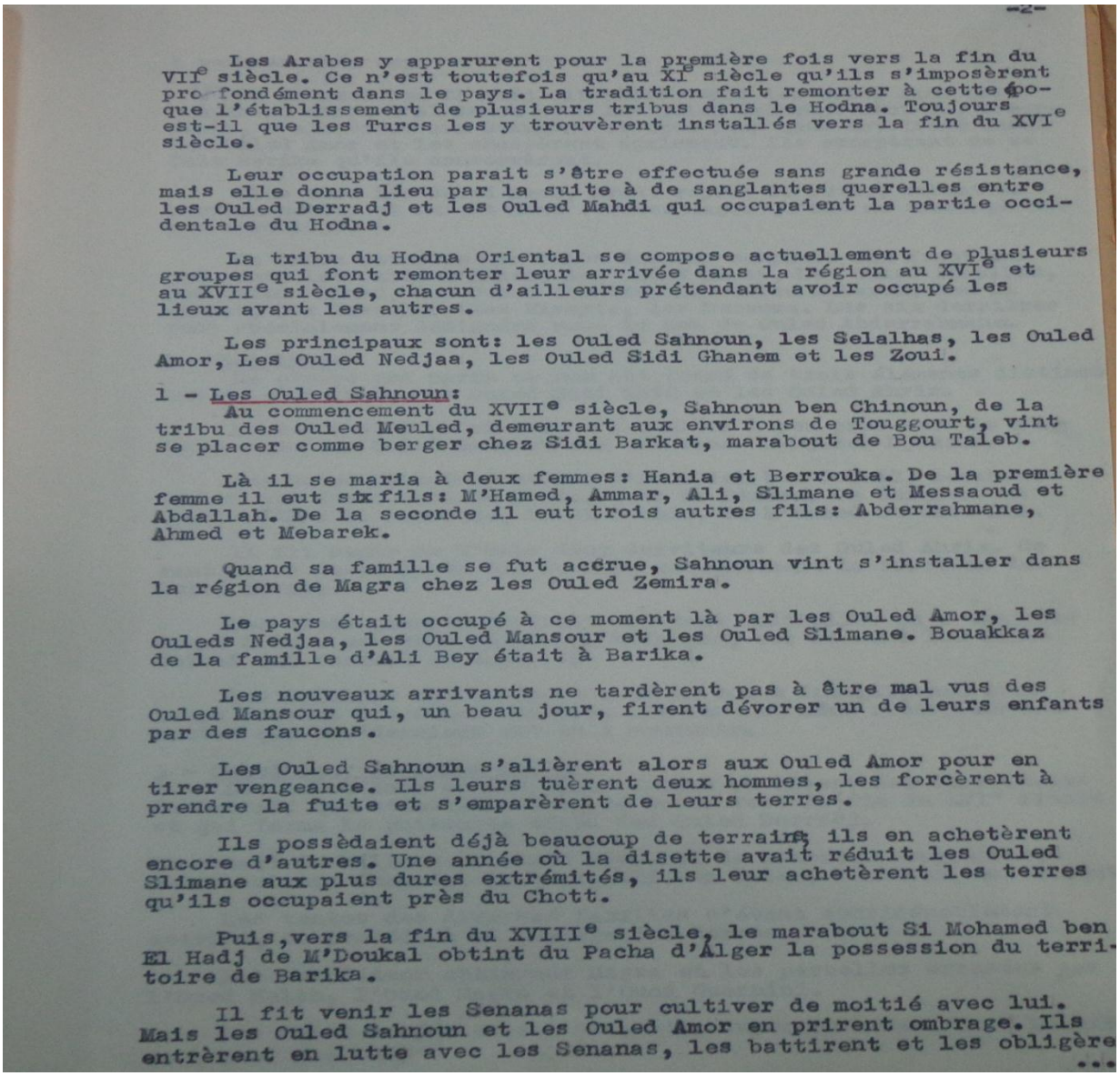

-2-

Les Arabes y apparurent pour la première fois vers la fin du VII[e] siècle. Ce n'est toutefois qu'au XI[e] siècle qu'ils s'imposèrent profondément dans le pays. La tradition fait remonter à cette époque l'établissement de plusieurs tribus dans le Hodna. Toujours est-il que les Turcs les y trouvèrent installés vers la fin du XVI[e] siècle.

Leur occupation parait s'être effectuée sans grande résistance, mais elle donna lieu par la suite à de sanglantes querelles entre les Ouled Derradj et les Ouled Mahdi qui occupaient la partie occidentale du Hodna.

La tribu du Hodna Oriental se compose actuellement de plusieurs groupes qui font remonter leur arrivée dans la région au XVI[e] et au XVII[e] siècle, chacun d'ailleurs prétendant avoir occupé les lieux avant les autres.

Les principaux sont: les Ouled Sahnoun, les Selalhas, les Ouled Amor, Les Ouled Nedjaa, les Ouled Sidi Ghanem et les Zoui.

1 - Les Ouled Sahnoun:
Au commencement du XVII[e] siècle, Sahnoun ben Chinoun, de la tribu des Ouled Meuled, demeurant aux environs de Touggourt, vint se placer comme berger chez Sidi Barkat, marabout de Bou Taleb.

Là il se maria à deux femmes: Hania et Berrouka. De la première femme il eut six fils: M'Hamed, Ammar, Ali, Slimane et Messaoud et Abdallah. De la seconde il eut trois autres fils: Abderrahmane, Ahmed et Mebarek.

Quand sa famille se fut accrue, Sahnoun vint s'installer dans la région de Magra chez les Ouled Zemira.

Le pays était occupé à ce moment là par les Ouled Amor, les Ouleds Nedjaa, les Ouled Mansour et les Ouled Slimane. Bouakkaz de la famille d'Ali Bey était à Barika.

Les nouveaux arrivants ne tardèrent pas à être mal vus des Ouled Mansour qui, un beau jour, firent dévorer un de leurs enfants par des faucons.

Les Ouled Sahnoun s'alièrent alors aux Ouled Amor pour en tirer vengeance. Ils leurs tuèrent deux hommes, les forcèrent à prendre la fuite et s'emparèrent de leurs terres.

Ils possèdaient déjà beaucoup de terrain; ils en achetèrent encore d'autres. Une année où la disette avait réduit les Ouled Slimane aux plus dures extrémités, ils leur achetèrent les terres qu'ils occupaient près du Chott.

Puis, vers la fin du XVIII[e] siècle, le marabout Si Mohamed ben El Hadj de M'Doukal obtint du Pacha d'Alger la possession du territoire de Barika.

Il fit venir les Senanas pour cultiver de moitié avec lui. Mais les Ouled Sahnoun et les Ouled Amor en prirent ombrage. Ils entrèrent en lutte avec les Senanas, les battirent et les obligère...

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الأرشيف

- Archive de la Wilaya de Constantine: Barika étude sur les tribus de la commune mixte, Monographie de la commune mixte de Barika, fait le 15/02/1949.

ثانيا: الكتب

- ابن الحاج النميري: فيض العباب وافاضة قداح الاداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد محمد بن شقرون، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.
- الحسين بن محمد الورثيلاني: نزهة الانظار في فضل علم التاريخ والاخبار، ج 1، تعليق ابن مهنا القسنطيني، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- خميسي سعدي: منطقة بريكة من خلال بعض الرحلات العربية والأوربية، ضمن كتاب جماعي حول بريكة (في طور النشر)
- عبد الرحمان ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ج 6، تحقيق خليل شحاذة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000.
- لويس رين: تاريخ انتفاضة 1871 في الجزائر، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2013.
- مرسيل امريت: الجزائر في عهد الامير عبد القادر، ترجمة عبد الحميد بورايو وحميد بوحبيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2014.
- مؤلف مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان، ج 2،تحقيق وتقديم بوزيان الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

ثالثا: الرسائل والمذكرات

- حميدة زعيتر: رحلة المجاجي عبد الرحمن بن محمد بن الخروب – القرن الحادي عشر الهجري– دراسة وتحقيق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وادابها، كلية الاداب واللغات، جامعة بن يوسف بن خدة– الجزائر، السنة الجامعية 2008– 2009م.

رابعا: المقالات

- جمال قنان: مدرسة التاريخ الاستعماري بين الايديولوجية والموضوعية حول قضايا بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 5، السنة 1988م.
- Charles Féraud: les Ben- djellab sultans de Tougourt notes historiques sur la province de Constantine, revue Africaine, N 30, Année 1886.
- Commandant Seroka: le sud constantinois de 1838 a 1855, Revue Africaine, N°56, Année 1912.